

الدلالات الدعوية لربط أركان الإسلام بالآيات الكونية

دراسة تحليلية دعوية

د. حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي

جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية

hasn5024@gmail.com

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٢/٢/١٦م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٢/٢/٢م

Doi: 10.52840/1965-009-002-010

المخلص:

يعرض هذا البحث موضوع: الدلالات الدعوية لربط أركان الإسلام بالآيات الكونية، ويهدف إلى التعرف على مفهوم الدلالات الدعوية والآيات الكونية، وإبراز أهمية ربط أركان الإسلام بالآيات الكونية والحكمة من ذلك، وقد عمد الباحث إلى عرض الدلالات الدعوية لربط أركان الإسلام بالآيات الكونية من خلال المنهجين: الاستقرائي والاستنباطي، وقد تكون البحث من مقدمة وستة مباحث وخاتمة: المبحث الأول: مفهوم الآيات الكونية وأنواعها وضوابطها والحكمة من ربط أركان الإسلام بها، والمبحث الثاني: الدلالات الدعوية لربط الشهادتين بالآيات الكونية، والمبحث الثالث: الدلالات الدعوية لربط الصلاة بالآيات الكونية، والمبحث الرابع: الدلالات الدعوية لربط الزكاة بالآيات الكونية، والمبحث الخامس: الدلالات الدعوية لربط الصيام بالآيات الكونية، والمبحث السادس: الدلالات الدعوية لربط الحج بالآيات الكونية، وقد توصل البحث إلى نتائج منها: دلالة الآيات الكونية على ثبات الدين وصدق النبوة، وتبين أن الآيات الكونية منها ما هو وسائل للدعوة إلى الله تعالى، ومنها ما هو ميداناً للدعوة، كما تجلت في البحث الحكمة من ربط أركان الإسلام بالآيات الكونية وأهمية ذلك في الدعوة إلى الله.

وبالبحث يوصي بتوظيف الآيات الكونية في مجال الدعوة إلى الله ولفت نظر المدعو لذلك بالتأمل الدقيق والتدبر العميق، ويقترح إعداد دراسات تجريبية لما أشارت إليه الآيات القرآنية والنصوص النبوية في الآيات الكونية.

الكلمات المفتاحية: الدلالات، الآيات، الدعوة، الإسلام، الكونية.

Advocacy implications for linking the pillars of Islam to the cosmic verses

Advocacy Analytical Study

Dr. Hassan bin Yahya Dhafer Al-Shehri

Associate Professor, Department of Islamic Studies

Faculty of Science and Human Studies in Dawadmi-Shaqra
University - Saudi Arabia

hasn5024@gmail.com

Date of Receiving the Research: 2/2/2022 Research Acceptance Date: 16/2/2022

Doi: 10.52840/1965-009-002-010

Abstract:

This research presents the topic: Advocacy indications to link the pillars of Islam to the cosmic verses, and it aims to identify the concept of advocacy connotations and cosmic verses, and to highlight the importance of linking the pillars of Islam to the cosmic verses and the wisdom of that. Inductive and deductive, and the research may consist of an introduction, six chapters and a conclusion: The first topic: the concept of cosmic verses, their types and controls, and the wisdom of linking the pillars of Islam to them, and the second topic: missionary indications to link faith with cosmic verses, and the third topic: missionary indications to link prayer with cosmic verses, and the fourth topic: The advocacy implications of linking zakat with the cosmic verses, and the fifth topic: the advocacy implications of linking fasting with the cosmic verses, and the sixth topic: the advocacy implications of linking Hajj with the cosmic verses. To call to God Almighty, including what is a field for the call, as the wisdom of linking the pillars of Islam to the cosmic verses and the importance of that was demonstrated in the research In calling to God.

The researcher recommends employing the universal verses in the field of calling to God and drawing the attention of the one who is invited to that with careful contemplation and deep contemplation.

Keywords: semantics, verses, da'wah, Islam, universality.

المقدمة:

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣).
أما بعد:

إن المتأمل في آيات الله الكونية يجد أنها تدل دلالة واضحة على الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له وتبين وجوب عبادته وحده دون سواه قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقد ربط الله سبحانه وتعالى أركان الإسلام ببعض الآيات الكونية ولم يخلق ذلك باطلاً ولكن لحكم عظيمة وغايات جليلة وأمر بالتفكير في ذلك، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ لَذُلِّي الْأَلْبَابِ﴾^(٥) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَلِيلًا وَمَا وَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٥)، ومثله قوله تعالى: ﴿اقْرَأِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٦)، وسيعرض الباحث بيان الدلالات الدعوية لربط أركان الإسلام بالآيات الكونية، ويتبلور البحث في المحاور الآتية:

(١) صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح (٨٦٨) / ٢ / ٥٩٣، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

(٣) سورة النساء الآية (١).

(٤) سورة البقرة الآية (١٦٤).

(٥) سورة آل عمران الآيات (١٩١-١٩٠).

(٦) سورة الإسراء الآية (٧٨).

المحور الأول: مفهوم الآيات الكونية وأنواعها وضوابطها والحكمة من ربط أركان الإسلام بها.

المحور الثاني: ربط ركن الشهادتين بالآيات الكونية

المحور الثالث: ربط ركن الصلاة بالآيات الكونية.

المحور الرابع: ربط ركن الزكاة بالآيات الكونية.

المحور الخامس: ربط ركن الصيام بالآيات الكونية.

المحور السادس: ربط ركن الحج بالآيات الكونية.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١ - عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بذكر الآيات الكونية والاستدلال بها على إقامة أركان الإسلام.

٢ - كثرة الآيات القرآنية والنصوص النبوية في موضوع ارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية.

٣ - تنوع الآيات الكونية المرتبطة بأركان الإسلام.

٤ - أهمية توظيف الآيات الكونية في مجال الدعوة إلى الله تعالى وترسيخ الإيمان.

٥ - جدوى استعمال الآيات الكونية المحسوسة في اقناع المدعوين.

٦ - ضرورة عرض البراهين الكونية الدالة على عظم الخالق في تحقيق الإيمان وتطبيق أركان الإسلام.

٧ - أهمية استنباط الدروس الدعوية المستفادة من الآيات الدالة على ارتباط أركان الإسلام

بالآيات الكونية وتجليتها لعرضها على المدعوين وإقناع الناس بذلك.

أهداف البحث.

- ١/ بيان مفهوم الآيات الكونية وأنواعها وضوابطها والحكمة منها.
- ٢/ عرض الأدلة الشرعية على ارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية.
- ٣/ استنباط الدلالات الدعوية المستفادة من ارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية.

تساؤلات البحث:

- ١ - ما مفهوم الآيات الكونية وما أنواعها وما ضوابطها وما الحكمة منها؟
- ٢ - ما الدلالات الدعوية لربط الشهادتين بالآيات الكونية؟
- ٣ - ما الدلالات الدعوية لربط الصلاة بالآيات الكونية؟
- ٤ - ما الدلالات الدعوية لربط الزكاة بالآيات الكونية؟
- ٥ - ما الدلالات الدعوية لربط الصيام بالآيات الكونية؟
- ٦ - ما الدلالات الدعوية لربط الحج بالآيات الكونية؟

أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - كثرة الآيات القرآنية والنصوص النبوية في موضوع ارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية.
- ٢ - تنوع الآيات الكونية المرتبطة بأركان الإسلام.
- ٣ - الحاجة إلى لفت الانتباه إلى التفكير في ارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية لمعرفة عظمة الخالق.
- ٤ - ضرورة بيان أهمية أركان الإسلام وثباتها ما دامت السماوات والأرض والليل والنهار.
- ٥ - لم أجد من تناول الموضوع بهذه الصفة في مجال الدعوة سوى رسالة بعنوان: آيات التخويف الكونية وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، وقد اقتصر الباحث على آيات التخويف وتختلف عن هذا البحث.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع لم أجد من بحثه من هذا الجانب وإنما كان تناوله في بعض المؤلفات من جوانب فقهية أو تفسير موضوعي أو بيان عقيدة ضمن موضوعات متعددة ولم أجد من خصه بدراسة علمية دعوية متخصصة، ومن الدراسات القريبة لهذا البحث ما يلي:

١- رسالة ماجستير بعنوان: آيات التخويف الكونية وأثرها في الدعوة إلى الله، مقدمة من جمعان بن عبد الله بن سرور الغامدي، في قسم الدعوة والاحتساب في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، عام ١٤٠٧، والرسالة مقتصرة على آيات التخويف وهذا البحث سيتناول آيات ارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية واستنباط الدروس الدعوية منها.

٢- رسالة دكتوراه بعنوان: منهج القرآن الكريم في عرض الظواهر الكونية، مقدمة من ليل بنت صالح بن علي الزامل في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية للبنات بجدة عام ١٤٢٠هـ.

وقد تطرقت الباحثة إلى أسلوب القرآن في عرض الظواهر الكونية، وخصائص هذه الظواهر في القرآن وخضوعها وعبوديتها لله، وأهداف منهج القرآن في عرضها ودلالة ذلك على الربوبية والملك لله والحكمة، وعلى البحث، ولم تتطرق الباحثة إلى المجال الدعوي وما يتعلق بارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية.

٣- بحث تكميلي بعنوان: الفلك وعلاقته بالعقيدة في الكتاب والسنة، مقدم من عبد الله بن محمد بن سعيد الأنصاري، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١١هـ.

وقد تحدث الباحث عن علم الفلك وموضوعه ونموه خلال تاريخ الحضارات، وما يتعلق بذلك من اعتقادات فاسدة، ولم يذكر الآيات الكونية إلا ما يتعلق بالفلك والنجوم، ولم يتطرق لما يتعلق بمجال الدعوة وارتباط أركان الإسلام بالآيات الكونية.

٤- رسالة ماجستير بعنوان: الأحاديث النبوية التي أُستدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان، والأرض، والفلك، -جمع وتخراج ودراسة-، مقدمة من أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي في قسم فقه السنة ومصادرها بكلية الحديث والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية، عام ١٤١٣ هـ، وهي تتعلق بالجوانب الحديثية وليس لها علاقة مباشرة بموضوع البحث.

٦- بحث محكم بعنوان: الدلالات العقدية للماء في القرآن الكريم، إعداد: د. محمد بن عبد الله السحيم منشور في مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء العدد (٩٨)، ولم يتناول في بحثه إلا الماء في مجال العقيدة، وهو يختلف عن هذا البحث.

٧- رسالة ماجستير بعنوان: الآيات الكونية -دراسة عقدية- مقدمة من عبد المجيد الوعلان في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٣٢ هـ، تناول الباحث الجانب العقدي وتطرق إلى ما يتعلق بأركان الإسلام في جزء يسير ولم يذكر ما يتعلق بالدلالات الدعوية.

الإضافة العلمية للبحث: يأمل الباحث أن يعرض الدلالات الدعوية لربط أركان الإسلام بالآيات الكونية من خلال الآيات القرآنية والنصوص النبوية، ويستنبط الدروس الدعوية منها ويجلي ذلك للقارئ أملاً في تحقيق الإيثار وبيان أهمية أركان الإسلام.

نوع البحث ومناهجه: نظراً لكون البحث تأصيلي نظري، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه.

١- المنهج الاستقرائي: وهو: «ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة، وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة»^(٧).

وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال، وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء وتتبع ما ورد في ربط أركان الإسلام بالآيات الكونية، فهو ذا أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية، أي: السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتحكم في الأشياء الظاهرة^(٨).

(٧) البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيع، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١/١٧٨-١٧٩، ط١، ١٤١٨ هـ.

(٨) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٩، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢- المنهج الاستنباطي: هذا المنهج يستخدم في الدراسات الشرعية والقانونية، وفي غيرها «مثل بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها»^(٩)، وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة»^(١٠).

(٩) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل ٧٣.

(١٠) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل ٧١.

المبحث الأول: مفهوم الآيات الكونية وأنواعها وضوابطها والحكمة من ربط أركان الإسلام بها أولاً: المراد بالآيات الكونية.

الآيات جمع آية، والآية: العلامة، والإمارة والجماعة، والجمع آيات وآيو آيائي، والآية: من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز، وسميت بذلك لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام ويفضي منها إلى غيرها، وقيل سميت بذلك لأنها جماعة من الحروف، وآيات الله عجائبه^(١١)، والآية كذلك العبرة والعبر، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ﴾^(١٢) أي: أمور وعبر مختلفة.

وتطلق الآية على المعجزة^(١٣)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَنَهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(١٤).

والآية في القرآن الكريم تطلق على معنيين:

الأول: إطلاق الآية على الشرعية الدينية، كآيات القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٥).
الثاني: إطلاق الآية على الآية الكونية القدسية^(١٦) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٧)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

(١١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١٢٠١/١، ١٨٧، ١٤٢٠هـ.

(١٢) سورة يوسف الآية (٧).

(١٣) انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١٤٠١/١، ١٨٥، ١٤١٠هـ.

(١٤) سورة المؤمنون الآية (٥٠).

(١٥) سورة البقرة الآية (٢٥٢).

(١٦) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، بدون رقم طبعة، ٢٢٣/٣، ١٤١٥هـ وانظر: مجموع الفتاوى: ١١ / ٣٢٢ - ٣٢٣.

(١٧) سورة آل عمران الآية (١٩٠).

تَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾، وقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِى الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾، وفي الآية دلالة على ذلك ونص عليه في آخرها.

يتبين لنا مما سبق أن المراد بالآيات الكونية: أنها المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كونه الله تعالى فكان، وذلك السماوات والأرض وما فيها وما بينهما من سائر المخلوقات (٢٠)، فكل المخلوقات ذواتها، وصفاتها، وأحوالها من الآيات الكونية (٢١)، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَلَيْلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾، وهذه الآيات الكونية هي مناط الاستدلال العقلي على وجود الإله (٢٤)، وعلى أن خالقها هو الرب المعبود وحده (٢٥)، وعلى ما له من حكمة، ورحمة، وقدرة (٢٦).

(١٨) سورة فصلت الآية (٣٧).

(١٩) سورة آل عمران الآية (٤٩).

(٢٠) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١: ١ / ١٤١.

(٢١) تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة للشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١: ٢ / ٣٦٠.

(٢٢) سورة فصلت الآية (٣٧).

(٢٣) سورة الروم الآية (٢١).

(٢٤) انظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، دار أضواء السلف، الرياض، ط ١، ٢ / ٧٧٧، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

(٢٥) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٧ / ٣٣٩، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥ هـ.

(٢٦) انظر: تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة لابن عثيمين: ٢ / ٣٦٠.

ثانياً: أنواع الآيات الكونية.

تنقسم الآيات الكونية إلى أنواع حسب الاعتبارات التالية:

أولاً: باعتبار الظهور والاختفاء المتكرر:

أ- الآيات الظاهرة دائماً التي لا تختفي كالسماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاجِينَ أَنْثِينَ يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣) وفي الأرض قطعاً متجوزاتٌ وحتتٌ من أعنابٍ وزرْعٌ وحِجْلٌ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٧).

ب- الآيات التي تظهر تارة وتختفي تارة وتنوع في أوقاتها:

١ - آيات يومية: مثل طلوع الشمس والقمر والليل والنهار قال تعالى: ﴿وَأَيَّاهُ هُمُ اللَّيْلُ نَسْلُكُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٢٨).

٢ - آيات موسمية أو فصلية: كتغير الأجواء والفصول الأربعة ونزول المطر.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَفَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذَّهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ (٢٩).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٣٠).

٣ - آيات ليس لها وقت منتظم يعرفه الناس دون استدلال ونظر: كالخسوف والكسوف

والزلازل،

(٢٧) سورة الرعد الآيات (٤-٢).

(٢٨) سورة يس الآيات (٤٠-٣٧).

(٢٩) سورة النور الآية (٤٣).

(٣٠) سورة النحل الآية (٨١).

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَفِيفٌ﴾ (٣١).
ثانياً: باعتبار المكان:

أ- الآيات العلوية كالسماوات السبع وما فيها وما فوقها. قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (٣٢)، «يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بقدرته رفع السماوات، أي: خلقهن مرتفعات عن الأرض ارتفاعاً لا ينال ولا يدرك مداه، وقوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي: أساطين، جمع عماد أو عمود، وقوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ إما استئناف للاستشهاد برؤيتهم السماوات كذلك، أو صفة لـ (عمد) جيء بها إيهاماً؛ لأن لها عمداً غير مرئية، وإليه ذهب كثير من السلف، ورجح ابن كثير الأول، وأنها لا عمد لها، قال: وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر» (٣٣)، «هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، هذا هو الأكمل في القدرة» (٣٤)، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٣٥) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴿٣٥﴾.

ب- الآيات السفلية كالأرض وما عليها وما تحتها: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسٍ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْبَيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣٦) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَعَلْتُ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَيْتٍ وَنَخِيلٍ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾، مد الأرض «أي: خلقها للعباد، ووسعها وبارك فيها ومهدا للعباد، وأودع فيها من مصالحهم ما أودع، وجعل فيها رواسي أي:

(٣١) سورة سبأ الآية (٩).

(٣٢) سورة الرعد الآية (٢).

(٣٣) محاسن التأويل، لمحمد القاسمي، تعليق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١/ ٢٥٥، ط ١٣٧٦ هـ.

(٣٤) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٤/ ٤٢٩، ٢، ١٤٢٠ هـ.

(٣٥) سورة النازعات الآيتان (٢٧-٢٨).

(٣٦) سورة الرعد الآيتان (٤-٣).

جبالاً عظماً، لثلاثمئد بالخلق، فإنه لولا الجبال لمادت بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي، التي جعلها الله أوتادا لها، وجعل فيها أنهاراً تسقي الآدميين وبهائمهم وحروثهم، فأخرج بها من الأشجار والزرور والثمار خيراً كثيراً ولهذا قال: ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين أي: صنفين مما يحتاج إليه العباد، يغشي الليل النهار فتظلم الآفاق فيسكن كل حيوان إلى مأواه ويستريحون من التعب والنصب في النهار، ثم إذا قضوا مأربهم من النوم غشي النهار الليل فإذا هم مصبحون منتشرون في مصالحهم وأعمالهم في النهار» (٣٧).

ثالثاً: باعتبار الدلالة والاستدلال لها: من حيث الدلالة تنقسم إلى نوعين:

أ- نوع يوضح الحكمة الإلهية في إيجاد الخلق وإنشاء الحوادث، ومن أمثلة ذلك ما يلي: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَهُوَ هَدَىٰ﴾ (٣٨)، «أي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حسن صنعه من خلقه، من كبر الجسم وصغره وتوسطه، وجميع صفاته، ثم هدى كل مخلوق إلى ما خلقه له، وهذه الهداية العامة المشاهدة في جميع المخلوقات فكل مخلوق، تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه، حتى إن الله تعالى أعطى الحيوان البهيم من العقل، ما يتمكن به على ذلك» (٣٩)، وقوله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلْهَةِ قُلْ هِيَ مَوْفِيتُ النَّاسِ وَالْحُجَّ وَلَيْسَ إِلَهُ بَان تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مِنْ أَثْقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٠)، قال القرطبي - يرحمه الله -: «تبيين لوجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه، وهو زوال الاشكال في الآجال والمعاملات والايان والحج والعدد والصوم والفطر ومدة الحمل والإيجارات والاكرية، إلى غير ذلك من مصالح العباد. ونظيره قوله الحق: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَنَاءَ آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ

(٣٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١/ ٤١٢، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

(٣٨) سورة طه الآية (٥٠).

(٣٩) تفسير السعدي ١ / ٥٠٦.

(٤٠) سورة البقرة الآية (١٨٩).

فَصَلَّنْهُ تَفْصِيلاً ﴿٤١﴾، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾، وإحصاء الأهلة أيسر من إحصاء الأيام﴾ (٤٣).

ب- نوع يتحدث عن المخلوقات ويصف نظام إيجادها وأحوالها وما فيها من النعم والدلالة ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٤﴾، وما ورد في قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٤٥﴾، وكما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَفَصَّرَ فِي الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٦﴾، «أي: في هذه الأشياء دلالات بينة على وحدانية الله تعالى» (٤٧).

ومن حيث التعرف عليها تنقسم إلى أربعة أنواع:

أ- الآيات الحسية: وهي ما يعرف بالحس ولا يحتاج إلى نظر واستدلال قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤٨﴾.

(٤١) سورة الإسراء الآية (١٢).

(٤٢) سورة يونس الآية (٥).

(٤٣) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢/ ٣٤٢، ١٤٢٣ هـ.

(٤٤) سورة آل عمران الآية (١٩٠).

(٤٥) سورة الطلاق الآية (١٢).

(٤٦) سورة البقرة (١٦٤).

(٤٧) تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٥.

(٤٨) سورة الملك الآيتان (٤-٣).

ب- الآيات المعنية التي تعرف بالنص أو أثر وجودها الظاهر كالنوم والموت والحياة وغيرها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٤٩)، وقال سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَ إِلَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٠).

ج- الآيات النظرية التي يحتاج في معرفتها إلى النظر والتأمل، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١).

د- الآيات الغيبية التي لا تُعرف إلا بالنص ومنها: ما قال الله تعالى عنه: ﴿الْمَرْتَرَاتِ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (٥٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ۖ يَوْمَ تُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ ١٩ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ ٢٠﴾ (٥٣).

ثالثاً: الضوابط الشرعية المتعلقة بالآيات الكونية.

للتعامل مع الآيات الكونية ضوابط شرعية يجب الالتزام بها، منها:

١ - الإيمان بجميع ما جاء في القرآن والسنة عن الآيات الكونية مما شهدناه أو غاب عنا، وسواء في ذلك ما عقلناه، وما جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مما صح به النقل (٥٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «إن علم الدين طلباً وخبراً لا ينال إلا من جهة الرسول ﷺ، وأما العلم بالكونيات فأسبابه متعددة، وما اختص به الرسل وورثتهم أفضل مما شاركهم فيه بقية الناس» (٥٥).

(٤٩) سورة الروم الآيتان (٢٤-٢٣).

(٥٠) سورة الملك الآية (٢).

(٥١) سورة يونس الآية (١٠١).

(٥٢) سورة الحج الآية (١٨).

(٥٣) سورة النبأ الآيات (٢٠-١٧).

(٥٤) انظر: لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، تحقيق أشرف عبدالمقصود، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤١٢ هـ.

٢ - إن الله هو المتفرد بالخلق، والمتصرف في الكون، وقد بين الله ذلك أتم البيان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٥٦) وقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَإِذْ آتَى الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنُخْلِقَنَّ ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٥٧)، وقال سبحانه: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٨).

٣ - إن هذه الآيات الكونية لا تخرج عن قضاء الله وقدره ولا عن مشيئته وإرادته، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (٥٩).

٤ - إن كل ما ورد في النصوص الشرعية من الآيات الكونية فهو لبيان كمال قدرة الله وحكمته (٦٠).

٥ - إنه ليس في النصوص الصحيحة ما ينافي العلم الكوني الصحيح، ولا ما يناهض ما أثبتته البرهان الساطع، وقام عليه الدليل القاطع (٦١).

٦ - إن من الآيات الكونية ما لا يمكن العلم به إلا عن طريق النصوص الشرعية الثابتة، ولا مجال للاجتهاد فيه؛ لأن الله قد استأثر بعلم ذلك، كطلوع الشمس من مغربها آخر الزمان، وأحوال يوم القيامة وغيرها مما استأثر الله بعلمه قال عز وجل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا

(٥٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١١ / ٣٢٧ بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٦ هـ.

(٥٦) سورة الأنعام الآية (٧٣).

(٥٧) سورة الحج الآية (٧٣).

(٥٨) سورة البقرة الآية (١١٧).

(٥٩) سورة الأعلى الآيتان (٣-١).

(٦٠) انظر: تفسير ابن كثير: ٢ / ٥١٧.

(٦١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، تحقيق: علي الألمعي وعبد العزيز العسكر وحمدان الحمدان، دار الفضيلة، الرياض، ط ١: ٢ / ٥٣٨، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط ٣: ٣ / ٨٢٩.

يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٢﴾.

٧- منها ما يدرك بالحس والملاحظة، وهذه لا تحتاج إلى دليل شرعي، مثل أن الشمس مضيئة وذات حرارة^(٦٣)، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ النَّسِينِ وَلِلْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤).

٨- ومنها ما يدرك بالنظر والاستدلال، كمعرفة وقت الكسوف والخسوف^(٦٥).

٧- عدم الخوض في الأمور الغيبية والوقوف مع النصوص الشرعية^(٦٦).
كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٦٧).

وقال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً﴾ (٦٨).

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٩).

(٦٢) سورة الأنعام الآية (٥٩).

(٦٣) انظر: شرح السنة للبغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٢/ ١٨٣، ط ٢، والأجزاء الكونية بين النقل والعقل ١٠.

(٦٤) سورة يونس الآية (٥).

(٦٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ط ٢: ١ / ١٧٨.

(٦٦) الإتقان في علوم القرآن: ٤ / ١٩٠.

(٦٧) سورة النمل الآية (٦٥).

(٦٨) سورة الكهف الآية (٥١).

(٦٩) سورة الأنعام الآية (٧٣).

٨ - إن ما سكنت عنه النصوص الشرعية من ظنيات العلم - أي الكوني -، فلا شيء يمنعنا أن نسلم به، حتى يجيء من العلم - أي: الكوني - ما يناقضه (٧٠).

٩ - إن هذه الآيات الكونية لحدوثها أسباب حسية ومعنوية، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (٥٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٥١) وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٥٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٧١)

١٠ - ما أوتيه الإنسان من علم الآيات الكونية فإنه محدود بما أراده الله تعالى لتقوم الحجة على خلقه بما يظهره لهم من الآيات البينات التي تدل على عظمة هذا الكون وعظمة خالقه (٧٢)، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٣)

وقال تعالى: ﴿يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفُلُونَ﴾ (٧) أُولَئِكَ يَتفَكَّرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِأَحْلَىٰ وَاجِلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكَفُورُونَ (٧٤).

١١ - التثبت من حقائق العلم وعدم إقحامها في غير موضعها في القرآن والسنة، والواجب عند تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم أو السنة بالعلم الحديث، أن لا تخالف هذه التفسير العلمية النصوص الشرعية، ولا تفاسير السلف، مع مراعاة الشروط والضوابط العامة للتفسير (٧٥)، «وعلى هذا فالعلوم الكونية تبنى على أصليين، إما نص شرعي تؤخذ منه الدلالة

(٧٠) انظر: الصواعق المرسلة: ٣/ ٧٩٨، ٨٣٠.

(٧١) سورة الحجر الآيات (٢٣-٢٠).

(٧٢) انظر: تفسير القرطبي: ١٤ / ٢٩، الأجزاء الكونية بين النقل والعقل: ٢٠.

(٧٣) سورة الإسراء (٨٥).

(٧٤) سورة الروم الآيتان (٨-٧).

(٧٥) انظر: الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين لسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٤/ ١٨٥-١٨٨، ١٤١٨ هـ. والإعجاز العلمي في القرآن لسامي أحمد الموصلي، دار النفائس، بيروت، ط١، ٤٠.

بصريح لفظ أو مفهوم، وإما محسوس تدركه الحواس البشرية وتصدقها النصوص الشرعية لأنها لا تخالفه في منطوق ولا مفهوم»^(٧٦).

«مراجع القبول لكل العلوم القديمة والحديثة التي تتعلق بالآيات الكونية قائم على إحدى قاعدتين، إما النقل الصحيح أو العقل الصريح، إذ لا تخالف بينهما»^(٧٧).

رابعاً: الحكمة من ربط أركان الإسلام بالآيات الكونية

ورد في القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، وتذكر مفرداته من السماوات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق^(٧٨) منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُُسَخَّرِينَ لِلْأَرْضِ لَأَيِّتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٧٩)، قال ابن القيم -رحمه الله- في بيان الحكمة من هذه الآيات الكونية:

«ولهذا يستدل سبحانه في كتابه بالحوادث تارة، وباختلافها تارة، إذ هذا وهذا يستلزم ربوبيته وقدرته واختياره، ووقوع كل الكائنات على وفق مشيئته، فتتنوع أفعاله ومفعولاته من أعظم الأدلة على ربوبيته وحكمته وعلمه... ثم قال: والمقصود أن تنوع المخلوقات واختلافها من لوازم الحكمة والربوبية والملك، وهو أيضاً من موجبات الحمد، فله الحمد على ذلك كله أكمل حمد وأتمه أيضاً»^(٨٠)، وقد بين الله -عز وجل- لبعض الآيات الكونية حكماً خاصة بها بالإضافة إلى الحكم السابقة من كمال قدرة الله والدلالة على الربوبية والألوهية والبعث، ومن ذلك الحكمة

(٧٦) الآيات الكونية دراسة عقديّة، لعبد الرحمن العجلان، ١/ ٤٠.

(٧٧) الآيات الكونية، لعبد المجيد الوعلان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ١/٤٠، ١٤٣٢هـ.

(٧٨) انظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لمحمد السيد راضي جبريل، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١: ٨١.

(٧٩) سورة البقرة الآية (١٦٤).

(٨٠) طريق الهجرتين وباب السعادتین لابن قیم الجوزية، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ٢١٤-٢١٥، ط٢، ١٤١٤هـ.

من خلق الأرض والجبال والنجوم، قال تعالى: ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَلَكَأَسْبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٨١) وَعَلَّمَتِ وَيَالْتَجِرْهُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٨٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾^(٨٣)، قال ابن كثير-رحمه الله:- «أن كل ما ورد في النصوص الشرعية من الآيات الكونية فهو لبيان كمال قدرة الله وحكمته»^(٨٤)، وقال ابن سعدي -رحمه الله:- « والحاصل أنه كلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات، وتغلغل فكره في بدائع الكائنات، علم أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به عن نفسه ووحدانيته، وما أخبر به الرسل من اليوم الآخر، وأنها مدبرات مسخرات، ليس لها تدبير ولا استعصاء على مدبرها ومصرفها، فتعرف أن العالم العلوي والسفلي كلهم إليه مفتقرون، وإليه صامدون، وأنه الغني بالذات عن جميع المخلوقات، فلا إله إلا هو»^(٨٤).

وقد ربط الله أركان الإسلام بالآيات الكونية ليدعو الناس إلى الإيمان بمن خلقها وإلى تصحيح المعتقد والاستدلال على الغيبات منها والإجابة على أسئلة السائلين عنها-سواء من المؤمنين أو المعاندين-ويدعوهم إلى الالتزام بمواعيد أداء أركان الإسلام ووجوب القيام بأداء الفرائض في مواقيتها ومواعيدها وأماكنها على الوجه المشروع دون تعلق بتلك المخلوقات أو الاعتقاد فيها أو صرف شيء من العبادة لها، كما أن في ذلك حماية للأحكام والعبادات من الاندثار والتحريف والتبديل والغلو والتفريط.

(٨١) سورة النحل الآيتان (١٦-١٥).

(٨٢) سورة الملك الآية (٥).

(٨٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٥١٧ / ٢.

(٨٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن بن سعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط ١: ٣٢.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية لربط الشهادتين بالآيات الكونية

المطلب الأول: نماذج من الأدلة على ربط الشهادتين بالآيات الكونية

لقد انكر الكفار ركن الشهادتين وكذبوا بما جاء من الآيات التنزيلية التي تدعو إلى الإيمان بها فلفت القرآن الكريم أنظارهم إلى الآيات الكونية ليستدلوا بها ويتبين لهم أنه الحق قال تعالى:

﴿سَرُّبِهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٨٥)، وقد ربط سبحانه شهادة أن لا إله إلا الله بعدد من الآيات الكونية التي تدل على أنه هو الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الحي القيوم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٨٦)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٨٧)، وقد دلل -عزو جل- على أنه الإله الواحد المستحق للعبادة بذكر بعض الآيات الكونية بقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٨٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٨٩)، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَىٰ تَوْفِكُونَ﴾ (٩٠)، وقال عز وجل: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَلَ خَلْقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَىٰ نُصْرَتُكُمْ﴾ (٩١)، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾

(٨٥) سورة فصلت الآية (٥٣).

(٨٦) سورة البقرة الآية (٢٥٥).

(٨٧) سورة آل عمران الآية (٦).

(٨٨) سورة النساء الآية (٨٧).

(٨٩) سورة طه الآية (٩٨).

(٩٠) سورة فاطر الآية (٣).

(٩١) سورة الزمر الآية (٦).

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذَنُ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٢﴾، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٣﴾﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٩٤﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾، وقال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٦﴾﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩٧﴾، وقال سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٩﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾، وقال عز وجل: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٠١﴾﴾، كما ربط سبحانه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ببعض الآيات الكونية بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِروا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، وربط -عز وجل- شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ببعض الآيات الكونية التي تدل دلالة قاطعة على صدق نبوته ﷺ وكمال رسالته، ومنها انشقاق القمر عندما طلب الكفار ذلك، قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١٠٣﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿١٠٤﴾﴾، روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال النبي ﷺ: (اشهدوا)» (٩٩)، قال الخطابي -رحمه الله-: «انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء

(٩٢) سورة غافر الآية (٦٢).

(٩٣) سورة غافر الآيتان (٦٥-٦٤).

(٩٤) سورة الدخان الآيتان (٨-٧).

(٩٥) سورة الحشر الآيات (٢٤-٢١).

(٩٦) سورة المزمل الآية (٩).

(٩٧) سورة الأعراف الآية (١٥٨).

(٩٨) سورة القمر الآيتان (٢-١).

(٩٩) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ح (٣٦٣٦) (٤ / ٢٥١).

وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة فلذلك صار البرهان به» (١٠٠) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « وكان يأتيهم بالآيات الدالة على نبوته ﷺ ، ومعجزاته تزيد على ألف معجزة مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات » (١٠١).

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المستفادة من ربط الشهادتين بالآيات الكونية

- ١ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى تثبيت العقيدة ووحداية الله تعالى.
- ٢ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى اقناع منكري الألوهية وذلك بالاستدلال عليها بالآيات الكونية.
- ٣ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى بيان إقرار الكفار بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٥ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٥ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٨٧ ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٨ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ (١٠٢).
- ٤ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى كشف أسرار عناد المعاندين.
- ٥ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى بيان تفرد الله تعالى بالألوهية.
- ٦ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى ضرورة الاستدلال بالآيات الكونية على تحقيق الإيمان بالله ورسوله ﷺ.
- ٧ - دلت الآيات الكونية على الدعوة إلى اثبات عبودية جميع المخلوقات لله وحده لا شريك له.
- ٨ - دلت الآيات الكونية على صدق الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله ووجوب الشهادة بأنه عبدالله ورسوله المؤيد بالمعجزات.

(١٠٠) فتح الباري، لابن حجر (٧/ ١٨٥).

(١٠١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ١/ ٣٩٩، ط ١، ١٤١٤هـ.

(١٠٢) سورة المؤمنون الآيات (٨٩-٨٤)

٩- في الاستدلال بالآيات الكونية على صدق نبوة محمد ﷺ والشهادة بأنه رسول الله تثبت له، فقد روت عائشة - رضي الله عنها - قالت للنبي ﷺ: « هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال ﷺ: (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلنتني فنظرت فإذا فيها جبريل - عليه السلام - فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (١٠٣).

فدل ذلك على استعمال ملك الجبال الآيات الكونية لإهلاك من لم يقر بالشهادتين.

المبحث الثالث: الدلالات الدعوية لربط الصلاة بالآيات الكونية

المطلب الأول: نماذج من الأدلة على ربط الصلاة بالآيات الكونية

قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٠٦)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَالتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٠٧)،

(١٠٣) صحيح البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء: آمين فوافقت إحداهم الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ح (٣٢٣١)، ١/ ١٥٥٣.

(١٠٤) سورة هود الآية (١١٤).

(١٠٥) سورة البقرة الآية (١٤٩).

(١٠٦) سورة التوبة الآية (١٨).

(١٠٧) سورة البقرة الآية (١٢٥).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَيْتِكَ الْغَيْرَ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (١٠٨)، وقوله تعالى: ﴿رَبِّالْأَلْبَابِ إِنَّهُمْ تَجْتَمِعُونَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١٠٩)، وقوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (١١٠)، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١١١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ سَمِعَ أَنْ طَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١١٢)، وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُولِ النَّهَارِ وَمِنْ عَشِيِّ أَلِيلٍ وَقَدْ آتَى الْفَجْرَ إِنَّ فُتُوحَاتِ الْفَجْرِ كَاتٍ مَّشْهُودًا﴾ (١١٣)، وقال ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) (١١٤).

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المستفادة من ربط الصلاة بالآيات الكونية

ربط الله مواعيد إقامة الصلاة بآيات كونية؛ لحكم كثيرة وفوائد عظيمة دعت إليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ودلت عليها الآيات الكونية كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ

(١٠٨) سورة إبراهيم الآية (٣٧).

(١٠٩) سورة النور الآية (٣٧).

(١١٠) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(١١١) سورة الجمعة الآية (١٠).

(١١٢) سورة البقرة الآية (١٢٥).

(١١٣) سورة الإسراء الآية (٧٨).

(١١٤) صحيح البخاري كتاب التيمم، باب قول الله تعالى [فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه]، ح ٣٣٥، ١/١٦٧.

النَّهَارَ وَزُلْفَاءَ مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ ﴿١١٥﴾، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-:

«يأمر تعالى بإقامة الصلاة كاملة طرفي النهار، أي: أوله وآخره، ويدخل في هذا، صلاة الفجر، وصلاتا الظهر والعصر، وزلفا من الليل: ويدخل في ذلك، صلاة المغرب والعشاء، ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تزلف العبد، وتقربه إلى الله تعالى....» (١١٦)، ثم قال: «وفي هذا ترغيب عظيم، للزوم الصبر، بتشويق النفس الضعيفة إلى ثواب الله، كلما ونت وفترت» (١١٧)، ويستفاد من الآيات الدالة على ربط ركن الصلاة بالآيات الكونية أمور منها:

- ١- علامة ثابتة على وقت الصلاة في كل مكان وزمان.
- ٢- تدل على شرف وقت الصلاة وأهميته وفضل تأديتها فيه.
- ٣- منع الاختلاف في تحديد أوقات الصلاة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (١١٨).
- ٤- تدل على ثبات شريعة الصلاة وبقائها وحمايتها من التحريف.
- ٥- تدل على صدق النبي ﷺ حيث قال ﷺ: (أُعْطِيتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نَصْرَتْ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجَعَلَتْ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَأَيُّهَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ....) (١١٩).
- ٦- تدل على تحقق إيمان المؤمن كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ (١٢٠).

(١١٥) سورة هود الآية (١١٤).

(١١٦) تفسير السعدي ١ / ٣٩١.

(١١٧) تفسير السعدي ١ / ٣٩١.

(١١٨) سورة النساء الآية (١٠٣).

(١١٩) صحيح البخاري كتاب التيمم، باب قول الله تعالى [فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه]، ح ٣٣٥، ١ / ١٦٧.

(١٢٠) سورة التوبة الآية (١٨).

٧- تحدد المحك لدى المؤمنين عندما تتراحم مع المحاب الدنيوية كما في قوله تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (١٢١).

٨- الربط يكون فيه تحديد وجهة المسلمين الثابتة وتكون رابطاً حسياً مشتركاً بين المسلمين في جميع أقطار المعمورة كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِعَ بِغْيَ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (١٢٢).

٩- قطع حجة من يطعن في هذا الدين كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعَتْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٢٣).

١٠- تسلية للمؤمنين وتمام لنعمة الله عليهم وارشاد وهداية إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنَعَتْكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٢٤).

١١- من دلالات ربط الآيات الكونية بركن الصلاة إكرام الرسل وتخليد دعوتهم -عليهم السلام- وصدقها كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١٢٥)، وما جاء في حديث النبي ﷺ (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) (١٢٦).

١٢- الآيات الكونية من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

١٣- من الآيات الكونية ما يُعد ميداناً من أهم ميادين الدعوة كالمساجد والحرمين وبيت المقدس وغيرها.

(١٢١) سورة النور الآية (٣٧).

(١٢٢) سورة إبراهيم الآية (٣٧).

(١٢٣) سورة البقرة الآية (١٥٠).

(١٢٤) سورة البقرة الآية (١٥٠).

(١٢٥) سورة البقرة الآية (١٢٥).

(١٢٦) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب قول الله تعالى [فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه]، ح ٣٣٥، ١/١٦٧.

١٤ - في ربط ركن الصلاة بالآيات الكونية تحقيق للتوحيد واثبات له ودعوة إلى نبذ الشرك والبعد عنه وإخلاص العبادة لله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ (١٢٧).

المبحث الرابع: الدلالات الدعوية لربط الزكاة بالآيات الكونية

المطلب الأول: نماذج من الأدلة على ربط الزكاة بالآيات الكونية

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ (١٢٨)، وقال تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشْأَاءٍ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتَسِبُهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيَّتَيْنَا يَوْمُؤُونَ﴾ (١٢٩)، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٠)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٣١)، وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (١٣٢)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٣٣)، قال الشيخ السعدي -يرحمه الله-: «كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة للزوجات، أو الأقارب، أو النفقة في سبيل الله إذا وجبت» (١٣٤)، وفي اشتراط الحول للزكاة والنصاب وملك المالك ربط لها بالآيات الكونية فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، أو والذي لا إله غيره -أو كما حلف- ما من رجل

(١٢٧) سورة الجن الآيات (٢٠-١٨).

(١٢٨) سورة الحج الآية (٤١).

(١٢٩) سورة الأعراف الآية (١٥٦).

(١٣٠) سورة التوبة الآية (١١).

(١٣١) سورة التوبة (١٨).

(١٣٢) سورة النور الآية (٣٧).

(١٣٣) سورة التوبة الآية (٣٤).

(١٣٤) تفسير السعدي ١/ ٣٣٥.

تكون له إبل، أو بقر، أو غنم لا يؤدي حقها إلا آتي بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمته تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس) (١٣٥).

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المستفادة من ربط الزكاة بالآيات الكونية

١- التمكين في الأرض أحد وسائل الدعوة إلى إخراج الزكاة وربط هذا الركن به في غاية الأهمية؛ لأنه نعمة عظيمة تشتمل على الأمن والإيمان والاستقرار ورغد العيش ووفرة الأرزاق، فهو من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى فقد مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة يبحث عن محبيه ويمكثه في الأرض؛ ليدعو إلى الله تعالى؛ ولكون التمكين في الأرض سبباً في كثرة الخير والمال فهو أحد معطيات الدعوة إلى إخراج الزكاة.

٢- في ربط ركن الزكاة بالآيات الكونية ترغيب وترهيب ودعوة إلى تقوى الله تعالى، قال عز وجل: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْبُرُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٣٦).

٣- ركن الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة وهو مرتبط بالأموال فما دامت الأموال موجودة وهي من الآيات الكونية فالدعوة إلى إخراج الزكاة متحتمة والإيمان بوجوب الزكاة واجب وجحودها ردة وخروج عن دين الإسلام، وقد قاتل أبو بكر الصديق ﷺ الذين امتنعوا عن أداء الزكاة وفرقوا بينها وبين الصلاة، فمن أهداف الدعوة إلى الله تعالى إخراج الزكاة وتطهير الأموال والأنفس كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٣٧).

٤- كلما ورد ذكر الصلاة في القرآن الكريم ورد معه ذكر الزكاة وفي ذلك دلالات دعوية منها أن الدعوة إلى إقامة الصلاة مستلزم الدعوة إلى إخراج الزكاة.

٥- من الدلالات الدعوية لإخراج الزكاة أن المال أحد وسائل الدعوة إلى الله تعالى حيث إن أحد مصارفها المؤلفة قلوبهم، «والمؤلف قلبه: هو السيد المطاع في قومه، ممن يرجى إسلامه، أو

(١٣٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، ح ١٤٦٠ (٢ / ١٤٨).

(١٣٦) سورة الأعراف الآية (١٥٦).

(١٣٧) سورة التوبة الآية (١٠٣).

يخشى شره أو يرجى بعطيته قوة إيمانه، أو إسلام نظيره، أو جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطى ما يحصل به التأليف والمصلحة» (١٣٨)، وتحديد مصارف الزكاة فيه ربط ركن الزكاة بمستحقها وتلك الأصناف قد لا ينتهي وجودها إلا بنهاية الجنس البشري.

٦- ربط الزكاة بالمال والبيع والشراء محك اختبار لقوة الإيمان بالله تعالى ودلالة على تمايز المؤمنين في ذلك، حيث مدح الله تعالى المؤمنين الذين لا يشغلهم حب الدنيا عن أداء الزكاة بقوله عز وجل: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (١٣٩).

٧- الزكاة إحدى أهم موضوعات الدعوة التي يجب العناية بها والدعوة إلى إخراجها وهي في المرتبة الثانية من موضوعات الدعوة كما ورد في قوله ﷺ لمعاذ بن جبل ؓ عندما أرسله إلى اليمن يدعو أهلها: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) (١٤٠).

٨- في مشروعية الزكاة وربطها بالآيات الكونية وسيلة للدعاية وبرهان للمدعو لقبول الدعوة.

المبحث الخامس: الدلالات الدعوية لربط الصيام بالآيات الكونية

المطلب الأول: نماذج من الأدلة على ربط الصيام بالآيات الكونية

قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَكُمْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلُونَهُنَّ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَلِيغُوهُنَّ وَأَتِمُّوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (١٤١) فربط سبحانه الصيام بآية الليل، وقوله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ

(١٣٨) تفسير السعدي ١ / ٣٤١.

(١٣٩) سورة النور الآية (٣٧).

(١٤٠) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، ح ١٣٣١ (٢ / ١٤٨).

(١٤١) سورة البقرة الآية (١٨٧).

فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤٢﴾،
فربط سبحانه الصيام بالشهر ليعرف العدد والزمان المطلوب صيامه.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا أَمْسَمْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١٤٣)، ومن السنة النبوية قوله ﷺ: (إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم) (١٤٤)، فربط ﷺ ركن الصيام بالمشرق والمغرب وغروب الشمس وشروقها وهذه الآيات الكونية ثابتة على انتظام مجراها وظاهرة في كل مكان وزمان. وقوله ﷺ: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) (١٤٥).

وقوله ﷺ: (إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) (١٤٦)، هذه النصوص وغيرها فيها دلالات دعوية يحسن بالدعاة إلى الله تعالى تجليتها للناس لتزيد إيمان المسلم وتستميل غير المسلم للدخول في الإسلام، وفي المطلب الآتي بيان شيء منها.

(١٤٢) سورة البقرة الآيات (١٨٥).

(١٤٣) سورة البقرة الآية (١٩٦).

(١٤٤) صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم - ح ١٩٥٤، (٤٦ / ٣).

(١٤٥) صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري - كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا. ح ١٩٠٩، (٣ / ٣٤).

(١٤٦) صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري - كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ١٨٩٦، (٣ / ٣٢).

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المستفادة من ربط الصيام بالآيات الكونية

- ١- من الدلالات الدعوية لربط الصيام بآية الليل التيسير على المدعويين وذلك بجعل الصيام في وقت النهار لأن النهار في الغالب مجال للمعاش والانشغال بالعمل والعبادات كالصلاة، والليل مخصص للراحة والاستمتاع بالملذات.
- ٢- انزال القرآن الكريم في شهر رمضان يدل على فضل هذا الشهر والدعوة إلى تعظيمه.
- ٣- استفاد من ارتباط الصيام بالآيات الكونية في الحج حصول المجاورين على امتيازات شرعية تخصهم كما في قوله ﷺ: (ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة) (١٤٧)، ويجسن بالداعية توظيف ذلك في مجال دعوته وبيان فضل مكة المكرمة وما يجب من تقدير تلك النعمة.

كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١٤٨).

- ٤- ربط حلول إفطار الصائم بغروب الشمس واختفاء النهار فيه دلالة على الدعوة إلى المحافظة على أوقات العبادات وأهمية الالتزام بها.
- ٥- ربط بداية صيام رمضان برؤية الهلال فيه دلالة على تحديد وجوب الشروع في عبادة الصيام ودلالة على خصيصة الثبات والانتظام في صفات الإسلام.
- ٦- في ربط ركن الصيام بالآيات الكونية ترغيب للمدعو للدخول في الإسلام كما في قوله ﷺ: (إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) (١٤٩).
- ٧- في ربط الصيام بالآيات الكونية تفعيل أسلوب التشويق للمدعو، كتحديد باب الريان للصائمين.

(١٤٧) كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة. صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري ح ١٥٢٤ - (٢ / ١٦٥).

(١٤٨) سورة البقرة الآية (١٩٦).

(١٤٩) صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري - كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ١٨٩٦، (٣ / ٣٢).

٨- في ربط الصيام بالآيات الكونية الغيبية دعوة للإيمان بالغيب كما قال ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه) (١٥٠).

٩- في ربط الصيام بالآيات الكونية الغيبية دلالة على تمايز المؤمنين يوم القيامة، وتفعيل لأسلوب التنافس بين المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ (١٥١).

المبحث السادس: الدلالات الدعوية لربط الحج بالآيات الكونية

المطلب الأول: نماذج من الأدلة على ربط الحج بالآيات الكونية

قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا وَسْكَرًا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ سُكٌّ فَإِذَا آمَنْتُمْ فَتَمَّعْ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٥٢)، «من أجل أنهم كانوا يتقربون ببعض أفعال الحج والعمرة إلى أصنامهم، فخصهما بالذكر لله تعالى حثاً على الإخلاص فيهما، ومجانبة ذلك الاعتقاد المحظور» (١٥٣).

وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٥٣﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ ﴿١٥٤﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا

(١٥٠) صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، دار الشعب، القاهرة، حديث رقم (١٩٠١)، ٣/ ٣٣، ١٥٠٧هـ.

(١٥١) سورة المطففين الآية (٢٦).

(١٥٢) سورة البقرة الآية (١٩٦).

(١٥٣) محاسن التأويل للقاسمي ٣٠/ ١.

(١٥٤) سورة البقرة الآيات (١٩٩-١٩٧).

جُنَّاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٦﴾، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ فَلَمْ يَكُنْ مَوْفِقًا لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴿١٥٧﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَدْجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٥٨﴾، وقال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾، قال السعدي - رحمه الله -: «يجتمع فيه من كل فج عميق جميع أجناس المسلمين، فيتعارفون ويستعين بعضهم ببعض، ويتشاورون على المصالح العامة، وتنعقد بينهم الروابط في مصالحهم الدينية والدنيوية» ﴿١٦٠﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَذِّنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنَّ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٦١﴾ وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿١٦٢﴾، وعن ابن عباس ؓ قال: (إن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة) ﴿١٦٣﴾،

(١٥٥) سورة البقرة الآية (١٥٨).

(١٥٦) سورة آل عمران الآيتان (٩٧-٩٦).

(١٥٧) سورة البقرة الآية (١٩٨).

(١٥٨) سورة البقرة الآية (١٢٥).

(١٥٩) سورة المائدة الآية (٩٧).

(١٦٠) تفسير السعدي - (١ / ٢٤٤).

(١٦١) سورة الحج الآيتان (٢٧-٢٦).

(١٦٢) سورة قريش الآية (٣).

(١٦٣) صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة، ح

ولقد كانت جميع أعمال النبي ﷺ في الحج مربوطة بآيات كونية منها: كالمشاعر المكانية والزمانية مثل: الحرم ومنى وعرفة ومزدلفة والجمرات، ويوم عرفة والمبيت بمزدلفة ويوم العيد وأيام التشريق وغيرها.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المستفادة من ربط الحج بالآيات الكونية

١- قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (١٦٤) دعوة إلى تنفيذ جميع أعمال الحج والعمرة المرتبطة بالآيات الكونية حسب مواقعها ومواضعها التي حددها الشرع دون تمسك بعادات مخالفة وزادات لا أصل لها.

٢- كون أغلب مناسك الحج والعمرة فعلية قد يقع فيها التجاوز والنقص مع مرور الزمن، ويؤثر الجهل في ذلك فربطها بالآيات الكونية يجعلها لا تبدل ولا تتغير مع مر العصور والأجيال وفي ذلك دلالة على ثبات الأحكام الشرعية كما أنها وسيلة لتسهيل الدعوة وبيانها للمدعو وثبات أصول الدعوة.

٣- أن الآيات الكونية التي ربط الله بها ركن الحج مصطفاه فإله يصطفي من خلقه ما يشاء حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (١٦٥)، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١٦٦).

٤- في ربط ركن الحج بالآيات الكونية دلالة على علم الله وقدرته ودعوة إلى الإيمان بذلك والتمسك بشرع الله كما أمر دون غلو ولا تفريط، حيث قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ

=

(١٦٣) سورة البقرة الآية (٩٦).

(١٦٣) سورة البقرة الآية (١٥٨).

(١٦٣) سورة المائدة الآية (٩٧).

(١٦٤) سورة البقرة الآية (٩٦).

(١٦٥) سورة البقرة الآية (١٥٨).

(١٦٦) سورة البقرة الآية (٢٠٣).

الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦٧﴾.

٥- أن المشاعر المقدسة -وهي: من الآيات الكونية- من أهم وسائل الدعوة وميادينها فقد انطلقت الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة، فاستثمر ﷺ مناسك الحج في نشر دعوته حيث إنه يرتبط كل نسك بمشعر.

فالطواف بالكعبة -والسعي بالصفاء والمروة- والمبيت بمنى -والرمي بالجمرات- والوقوف بعرفة وغير ذلك.

٦- يستفاد من ارتباط ركن الحج بالآيات الكونية دعوة الناس للمجيء إلى هذه المشاعر من كل مكان، كما في قولي تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (١٦٨)، ثم يعودون وينشرون الإسلام في بلادهم.

٧- في العصر الحاضر يسر الله تعالى التقنيات التي تنقل الصوت والصورة إلى أنحاء العالم فأصبحت الأماكن المقدسة والعبادات المشروعة فيها وسيلة دعوية عالمية، جعلت كثيراً من الناس يدخلون في الإسلام.

٨- في ربط مناسك الحج والعمرة بالآيات الكونية دعوة للتعليم والتطبيق العملي للمناسك، وتسهيل الوصول إلى العلماء والدعاة في طلب العلم.

٩- في ربط مناسك الحج والعمرة بالآيات الكونية دعوة إلى توحيد صف المسلمين وكلمتهم.

(١٦٧) سورة المائدة الآية (٩٧).

(١٦٨) سورة الحج الآيتان (٢٦-٢٧).

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة، ووفقني وأعاني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً ليّ ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعاني على إتمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون. أما بعد:

فقد خلص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

أبرز النتائج:

- ١- تبين أن الآيات الكونية من أهم الأدلة على عظيم قدرة الله تعالى.
- ٢- تجلّى في البحث تعدد أنواع الآيات الكونية وأن لها ضوابط ينبغي الالتزام بها.
- ٣- تجلّت في البحث الحكمة من ربط أركان الإسلام بالآيات الكونية وأهمية ذلك في الدعوة إلى الله.
- ٤- تبين أن الآيات الكونية منها ما هو وسائل للدعوة إلى الله تعالى ومنها ما هو ميداناً للدعوة.

٥- دلت الآيات الكونية على ثبات الدين وصدق النبوة .

٦- للآيات الكونية وظيفة عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى وحماية كثير من العبادات من التحريف.

أبرز التوصيات:

- ١- يحث الباحث على التأمل الدقيق والتدبر العميق في الآيات الكونية لها من دلالات عظيمة.
- ٢- يوصي الباحث بتوظيف الآيات الكونية في مجال الدعوة إلى الله ولفت نظر المدعو لذلك.
- ٣- يوصي بالتركيز على بيان وظائف الآيات الكونية ودلالاتها على عظيم قدرة الله تعالى.

أبرز المقترحات:

- ١- يقترح الباحث إعداد دراسات علمية تتناول الوظيفة الدعوية للآيات الكونية؛ لأن الموضوع كبير ومفيد جداً.
- ٢- تخصيص دروس ومحاضرات وندوات، وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تتناول توظيف الآيات الكونية في المجالات الدعوية.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- (١) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، طبعة مجمع الملك فهد.
- (٢) الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، لعبد العزيز بن خلف العبد الله، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٨٩هـ.
- (٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.
- (٤) الإعجاز العلمي في القرآن، لسامي أحمد الموصلي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- (٥) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، مكة، ط١.
- (٦) الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث، لمنصور محمد حسب النبي، دار المعارف، القاهرة.
- (٧) الآيات الكونية، لعبد المجيد بن محمد الوعلان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ١٤٣٢هـ.
- (٨) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط١.
- (٩) البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- (١٠) البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١.
- (١١) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف الكويتية.
- (١٢) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- (١٣) تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة للشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١.

- ١٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ١٥) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن بن سعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط ١.
- ١٦) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ١٧) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣ م.
- ١٨) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري د. عبد الله الزايد، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد (٧٧).
- ١٩) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط ٢.
- ٢٠) درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢١) شرح السنة للبغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ٢٢) صحيح الإمام البخاري، لمحمد البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٢٣) صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
- ٢٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٢٥) طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط ١

- (٢٦) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لمحمد السيد راضي جبريل، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
- (٢٧) القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٦هـ.
- (٢٨) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- (٢٩) القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن لعبد الرحمن بن سعدي، اعتنى به خالد السبت، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١.
- (٣٠) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (٣١) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، تحقيق أشرف عبدالمقصود، شرح الشيخ محمد العثيمين، مكتبة طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- (٣٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٦هـ.
- (٣٣) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبدالباقى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ.
- (٣٤) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر - تركيا -، ط ٢، بدون ذكر تاريخ الطبعة.
- (٣٥) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز الطويان، دار أضواء السلف، الرياض، ط ١.
- (٣٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.

Romanization of Resources

The Holy Qur'an.

1. Al'itqaan fi 'Oloum Al-Qur'an, by 'Abdul-Rahman bin Al-Kamal Jalal Al-Din Al-Suyouti, Edition of King Fahd Complex.
2. Al'ajza'a Alkawniyah bayna Annaql Wal'aql, by 'Abdul-'Aziz bin Khalaf Al-'Abdullah, Dar Al-Bayan Library, Damascus, 1st ed., 1389 AH.
3. Adhwa'a Al-Bayan fi 'Eedhaah Al-Qur'an Bil-Qur'an, by Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Shanqeeti, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, without mentioning the edition number, 1415 AH.
4. Al'i'jaaz Al'elmi fi Al-Qur'an, by Sami Ahmed Al-Mawsili, Dar Al-Nafaa'es, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
5. 'A'laam Al-Hadeeth fi Sharh Saheeh Al-Bukhari, by Abu Suleiman Hamad bin Muhammad Al-Khattaabi, Verifier: Muhammad bin Sa'd 'Aal Sa'ud, 'Umm Al-Qura University, Mecca, 1st Edition.
6. Al'aayaat Alkawniyah fi Dhaw'i Al'elm Alhadeeth, by Mansour Muhammad Hasab Al-Nabi, Dar Al Ma'aaref, Cairo.
7. Al'aayaat Alkawniyah, by 'Abdul-Majeed bin Muhammad Al-Wa'laan, Master Thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 1432 AH.
8. Aysar Attafaaseer Likalaam Al-'Alyi Al-Kabeer, by Abu Bakr Al-Jazaa'ery, Library of Sciences and Wisdoms, Medina, 1st ed.
9. Albath Al'elmi, Dr. 'Abdul-Aziz Al-Rabee'ah, King Fahd Library, Riyadh, 1st ed., 1418 AH.
10. Alburhaan fi Tawjeeh Mutashaabih Al-Qur'an, Verifier: Ahmed 'Ezz Al-Din Khalaf Allah, Dar Al-Wafa'a, Al-Mansoura, Egypt, 1st ed.
11. Taaj Al'arous min Jawaahir Alqamous, by Muhammad bin Al-Zubaidi, Verifier: a group of verifiers, Kuwaiti Ministry of Endowments.
12. Tafseer Al-Qur'an Al'azheem, by Ismail bin 'Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi, Verifier: Sami bin Muhammad Salamah, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd ed., 1420 AH.
13. Tafseer Al-Qur'an Alkareem, Surat Al-Baqarah: by Sheikh Muhammad bin Saleh bin 'Othaymeen, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam, 1st Edition.
14. Tayseer Al-Kareem Al-Rahman fi Tafseer Kalaam Al-Mannan, by 'Abdul-Rahman bin Sa'di, Verifier: Dr. 'Abdul-Rahman bin Mu'alla Al-Luwayhiq, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1420 AH.

15. Tayseer Al-Lateef Al-Mannan fi Khulaasat Tafseer Al-Qur'an, by 'Abdul-Rahman bin Sa'di, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Advocacy and Guidance, Kingdom of Saudi Arabia, 1st Edition.
16. Jami' Al-Bayan fi Ta'weel Al-Qur'an, by Muhammad bin Jareer Al-Tabari, Verifier: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 1420 AH.
17. Aljaame'u Li'ahkaam Al-Qur'an, by Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi, Verifier: Samir Al-Bukhari, The World of Books, Riyadh, Saudi Arabia, 1423 AH, 2003 AD.
18. Himaayar Almujtama' Almuslim min Al'inheraaf Alfikri, Dr. 'Abdullah Al-Zaayidi, Journal of Islamic Researches, General Headship of Scientific Research and Ifta'a, Issue (77).
19. Dar'u Ta'aaridh Al'aql Wannaql, by Ibn Taymiyyah, Verifier: Muhammad Rashaad Salem, Imam Muhammad bin Saud University, Riyadh, 2nd Edition.
20. Durrat Attanzeel Waghurraat Atta'weel, by Al-'Iskaafi, Institute of Scientific Researches, 'Umm Al-Qura University, 1st ed., 1422 AH.
21. Sharh Assunnah, by Al-Baghawi, Verifier: Zuhair Al-Shaweesh and Shu'aib Al-Arna'out, The Islamic Bureau, Beirut, 2nd Edition, 1403 AH.
22. Saheeh Al-Imam Al-Bukhari, by Muhammad Al-Bukhari, Verifier: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Dar Al-Sha'b, Cairo, 1st ed., 1407 AH.
23. Saheeh Muslim, by Muslim bin Hajjaj Al-Naisabouri, Verifier: Muhammad Fu'ad 'Abdul-Baqi, House of Arab Heritage Revival, Beirut, without mentioning the edition number and date.
24. Assawaa'iq Almursalat 'ala Al-Jahmiyyah Wal-Mu'tattilah, by Ibn Al-Qayyim, Verifier: 'Ali Al-Dakheel Allah, Dar Al-'Aasimah for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st ed., 1408 AH.
25. Tareeq Alhijratayn Wabaab Assa'aadatayn, by Ibn Al-Qayyim, Verifier: 'Omar bin Mahmoud Abu 'Omar, Dar Ibn Al-Qayyim, Dammam, 1st Edition.
26. 'Inaayat Almuslimeen Bi'ibraaz Wojouh Al'i'jaaz fi Al-Qur'an Alkareem, by Muhammad Al-Sayyid Radhi Jibreel, within the researches of the Symposium on the Kingdom of Saudi Arabia's concern for the Holy Qur'an and its sciences, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, 1421 AH.
27. Alqamous Almuheet, by Majd Al-Din Al-Fayrouzabaadi, Verifier: The Heritage Office at Al-Resalah Foundation, Beirut, 5th edition, 1416 AH.
28. Qawaa'id 'Asaasiyah fi Albahth Al'elmi, Dr. Sa'eed Ismail Seen, Al-Resalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1415 AH.

29. Alqawaa'id Alhisaan Almuta'alliqah Bitafseer Al-Qur'an, by 'Abdul-Rahman bin Sa'di, Attended by: Khaled Al-Sabt, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam, 1st edition.
30. Lisaan Al'arab, by Muhammad bin Makram bin Manzhour Al-Afreeqi Al-Masri, Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1410 AH.
31. Lam'at Al'itigaad ila Sabeel Arrashaad, by Muwaffaq Al-Din bin Qudamah Al-Maqdisi, Verifier: Ashraf 'Abdul-Maqsoud, Explanation: Sheikh Muhammad Al-'Ohaymeen, Taybah Library, Riyadh, 2nd ed., 1412 AH.
32. Majmou' Fataawa Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah, by Ahmad bin Taymiyyah, Compiled and arranged by: 'Abdul-Rahman bin Qasim, Edition of King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina, without mentioning the edition number, 1416 AH.
33. Mahaasin Atta'weel, by Muhammad Jamal Al-Din Al-Qasimi, Commentary: Sheikh Fu'ad 'Abdul-Baqi, House of Arabian Books Revival, Cairo, 1st ed., 1376 AH.
34. Almu'jam Alwaseet, by Ibrahim Mustafa and others, the Arabic Language Academy, the Islamic Library for Printing and Publishing - Turkey, 2nd Edition, without mentioning the date of the edition.
35. Annubou'at, by Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah, Verifier: Dr. 'Abdul-'Aziz Al-Towyaan, House of Adhwa'a Al-Salaf, Riyadh, 1st Edition.
36. Aljawaab Assaheeh liman Baddal Deen Al-Maseeh, by Ahmed bin 'Abdul-Haleem Ibn Taymiyyah, Verifier: Dr. 'Ali Hasan Naser and others, Dar Al-'Aasimah, Riyadh, 1st edition, 1414 AH.